الصاحبُ : لو لم يُعِدْ أربعَ مراتٍ فقال : .

(بجهلٍ كجهلِ السيف وهو مُنتضًى ... وحلمٍ كحلمِ السيفِ وهو مغمدُ) .

لفسدَ البيت .

والأمرُ كما قال الصاحب . والسّببُ في ذلك أنك إذا حَدّثْتَ عن اسمٍ مضافٍ ثم أردتَ أن تذكُرَ المضافَ إليه فإِن البلاغةَ تقتضي أنْ تذكره باسمه الظاهر ولا تُضْمِرُه .

وتفسيرُ هذا أن الذي هو الحَسَنُ الجميلُ أن تقولَ : " جاءني غلامُ زيدٍ وزيدٌ " ويقبحُ أن تقول : " جاءني غلامٌ زيدٍ وهو " . ومن الشاهد في ذلك قول دِعْبِل - البسيط - : .

(أضيافُ عِمرانَ في خِصْبٍ وفي سَعَةٍ ... وفي حِباءٍ غيرِ مَمنوعِ) .

(وضيفُ عمرٍو وعمرٌو يسهرانِ معاً ... عمرٌو لِبِطنَتِهِ والضيفُ للجوعِ) .

وقولُ الآخَر - الطويل - : .

(وإنْ طُرّةٌ راقَتْكَ فانظُرْ فربّما ... أمرٌ مذاقُ العودِ والعُودُ أخضرُ) .

وقولُ المتنبي - الطويل - : .

(بمنَ نَضْرِبُ الأمثالَ أمْ مَنْ نَقيسُهُ ... إليك وأهلُ الدّهْرِ دونَكَ والدّهرُ) .

ليس بخفيٍّ على مَنْ لَهُ ذوقٌ أنه لو أتى موضعُ الظاهر في ذلك كلّه بالضمير فقيل : وضيفُ عمرٍو وهو يسهران معاً وربما أمرّ مذاق العُودِ وهو أخضرُ وأهل الدهر دونَكَ وهو لعُدم حسنٌ ومزية لا خفاءَ بأمرِهما . ليس لأن الشعرَ يَنْكَسِرُ ولكن تنكرهُ النفس . وقد يرى في بادىءِ الرأي أنّ ذلك من أَجْل اللّبس وأنك إذا قلتَ : جاءني غلامُ زيدٍ وهو كان الذي يقع في نفسِ السامعِ أنّ الضميرَ للغلام وأَنّكَ على أنْ تجيءَ له بخبر إلاّ أنه لا